بين عائلتنا وسواها ، يصبح البيت كخلية النحل ، يؤمه الشباب ويغادرونه في حركة مستمرة · وعندما كان والدي يلعب دور الوسيط ، يتحول البيت الى مضافة ، والندوة معقودة فيه على الدوام · فكان الوسطاء يعقدون فيه الجلسات الطويلة ، يتداولون اسباب المشاكل ، ويشبعونها درسا وتحليلا · وربما استدعوا الشهود ، او استقدموا بعض اعيان القرى المجاورة ، ممن اذا حضر ، زاد الوساطة وزنا ، والوجاهة جاها · اما نحن ، الابناء ، فكانت مهمتنا القيام بواجبات الضيافة · وكنت اصغي الى مناقشاتهم ، واعجب باسلوب كلامهم ، وتعلمت الكثير من قصصهم وامثالهم · وكان اكثر تلك الندوات اهمية ، واوفرها عزا ووقارا ، مجلس الدموم ، المختص بفض قضايا القتل ، وما يترتب عليها من صلحة ودية ··· الخ ·

وفي عام ١٩٤٨ ، اصبح البيت ، فوق كل ذلك ، مقرا لقيادة الميليشيا المحلية، التي كان والدي يتولى قيادتها · فصار مخزنا للاسلحة والذخائر ، وغرفة عمليات ، ومحكمة ، اذ في بيته يؤتى الحكم · فيذلك البيت ، رايت قيادات جيش الانقاذ والجهاد المقدس مرارا · تعرفت من السوريين على اديب الشيشكلي ، وخليل كلاس ، وعمر ارناؤوط ، ومن السرية اليمنية ، على الرقيب صلاح ، ومن الاردنيين على اميل جميعان وعلوش ، ومن العراقيين على قائد المحور ، خالد العظمة ، ومن الفلسطينيين على الخليلي ، ابو الياس ، والصفدي ، ابو ابراهيم ، وغيرهم · كانوا يأتون اليه للتداول في امور الساعة ، الحرب وما اليها · وكان آخر عهدي بذلك البيت ، يوم رأيت من على سطحه الطائرة الوحيدة تقصف ترشيحا ، عشية الاحتلال · وفي فجر اليوم التالي ، شاهدت من ذلك المكان نفسه ، جنود الهاغاناه يدخلون القرية من طرفها الغربي · اما انا فيممت وجهي شطر المشرق ، وسرت · وعندما عدت اليه ، كان كومة من الركام ، وبعض اشلاء متناثرة في سفح التلة ، وفي فناء الجامع ·

وعلمت فيما بعد ، ان الهاغاناه ، عندما دخلت القرية ، كان همها الاول معرفة مصير السلاح : من يحوزه ، ومن يملك قرار تسليمه · وحاول كاهن القرية تمييع الموقف ، والتهرب من الاجابة المحرجة · وجهد في كسب الوقت ليكسر حدة المواجهة ، ويتجاوز دقة الظرف · وتعاون معه عدد من الشيوخ ، ممن وصل الى القرية ، وشارك في المفاوضات على تسليمها · ومع ذلك ، كان هناك من يتحرق لتسديد فواتير قديمة ، فأفضى بما عنده · وهكذا بدأ الفساد في ساعات الاحتلال الاولى ، وراح يستشري · ولكل زمان دولة ورجال · وفيما المفاوضات دائرة ، توجه نفر من الهاغاناه صوب البيت ، حزموة بزنار من الديناميت ، ونسفوه · توسلهم البعض للعدول عن نيتهم ، ولكن دون جدوى · اما كلبنا الامين ، نمر ، فوقف يدافع عن حرمة البيت · ناوشهم بشراسة فائقة،